

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية : العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم : التاريخ



الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل:

مذكرة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

إسهامات المرأة في النهضة العربية

(من نهاية القرن التاسع عشر إلى منتصف القرن العشرين)

إشراف الأستاذة

أ.د منى صالح

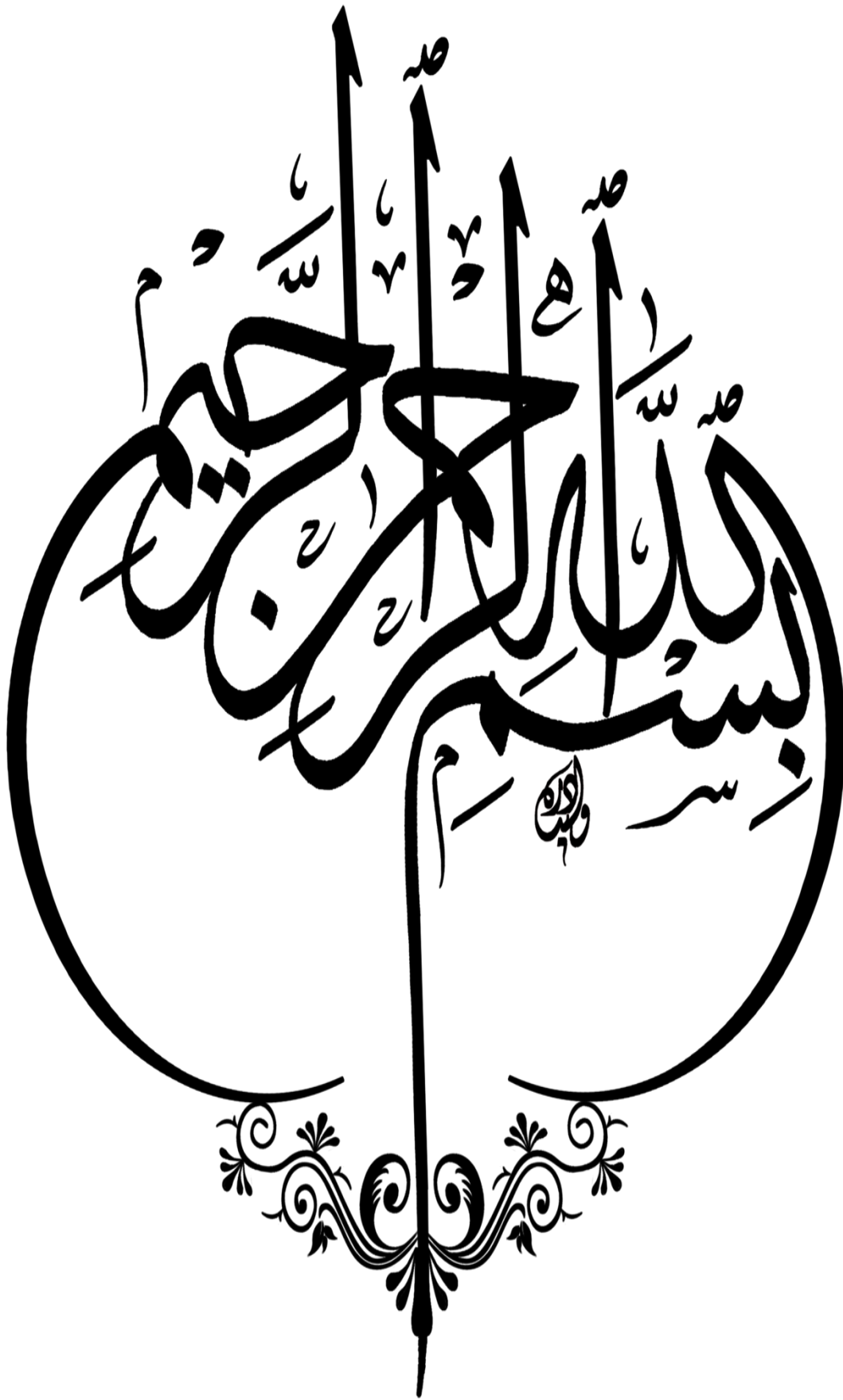
إعداد الطالبة:

سهام عرعار

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	مرزوق بنت	أ.د	المسيلة	رئيسا
2	منى صالح	أ.د	المسيلة	مشرفا ومقررا
3	يمينة بن رحال	أ.د	المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1448/1447 هـ - 2026/2025 م



شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين الذي وفّقني وأنار لي درب العلم، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أتقدم بـخالص الشكر وعظيم الامتنان إلى الأستاذة المشرفة الدكتورة منى صالحى على توجيهاتها السديدة، وصبرها، ودعمها المتواصل لي طيلة فترة إنجاز هذا العمل العلمي. وثانياً، أتوجه بالشكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرين لتفضلهم بقبول تقييم هذه المذكرة وإثرائها بملاحظاتهم وتوجيهاتهم القيمة. ولا يفوتني أن أشكر كل من مدّ لي يد العون والمساعدة من قريب أو من بعيد لإتمام هذا البحث.

إهداء

إلى أبي الحبيب - طيب الله ثراه -.

إلى أمي الغالية - حفظها الله تعالى -.

إلى سندي الدائم، إخوتي وأخواتي، كل باسمه.

إلى عائلتي الصغيرة التي دعمتني دوماً، زوجي وأطفالي.

مقدمة

مقدمة

شهدت الساحة العربية خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين مخاضاً فكرياً وثقافياً وسياسياً كبيراً عُرف بـ "عصر النهضة العربية"، وهو العصر الذي لم يقتصر الحراك فيه على المفكرين والرواد الرجال فحسب، بل شهد ولادة وعي نسوي حقيقي ومساهمة فاعلة من المرأة العربية التي رفضت الاستسلام لواقع الجهل والتهميش الموروث من عصور الانحطاط والظروف الاجتماعية المتراكمة.

أمام هذا الأفق النهضوي الجديد، لم تعد المرأة مجرد موضوع يُناقش في كتابات الرواد الإصلاحيين، بل تحولت في النصف الأول من القرن العشرين إلى صانعة للتغيير؛ حيث برزت رائدات شققن طريقهن في مجالات التعليم، والصحافة النسائية، والعمل الجمعوي والخيري، وحتى النضال الوطني السياسي والفكري. لقد أسهمت هذه الصحوحة في صياغة مشهد عام جديد أثار نقاشات واسعة وردود فعل متباينة في الأوساط الثقافية حول طبيعة هذه المساهمة وحدودها. الإشكالية:

تتحدد الإشكالية الجوهرية لهذا البحث في التساؤل الرئيسي التالي: ما هي طبيعة وحجم المساهمة الفكرية والميدانية التي قدمتها المرأة العربية في مشروع النهضة العربية في الفترة الممتدة بين نهاية القرن التاسع عشر ومنتصف القرن العشرين وكيف استطاعت انتزاع دورها كشريك فاعل في التغيير في ظل مجتمع تقليدي؟

وتنطوي تحت هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية كالاتي:

- كيف كان الواقع الثقافي والاجتماعي للمرأة العربية قبيل انخراطها الفعلي في الحراك النهضوي؟

- ما هي أبرز الأشكال والمجالات التي تجلت من خلالها مساهمة المرأة.

- كيف واجهت الرائدات العربيات ثنائية الأصالة والمعاصرة.

أسباب اختيار الموضوع:

وقع اختيارنا لهذا الموضوع تبعاً لعدة دوافع موضوعية وذاتية يمكن إيجازها كالاتي:

- الميل الشخصي لدراسة التاريخ الفكري والاجتماعي للمرأة العربية، وإعادة الاعتبار لدورها

التاريخي المنسي.

- رصد حجم ونوعية المساهمة الفعلية التي قدمتها الرائدات في مجالات الفكر والكتابة والصحافة والتعليم والعمل الميداني.

- إبراز نقاط الالتقاء والافتراق بين الحراك النسائي الميداني والأطروحات الفكرية التي سطرها رواد النهضة حول قضايا المرأة.
عرض خطة البحث:

تم تقسيم هذه الدراسة وفق خطة هيكلية تتكون من ثلاثة فصول:

- الفصل التمهيدي: الإطار المفاهيمي والسياقات التاريخية لنهضة المرأة العربية وفيه تم عرض مفهوم النهضة العربية وبداياتها.

- الفصل الأول: مجالات مساهمة المرأة وأدوات التغيير أين تم التطرق لميادين المساهمة الفعلية للمرأة في هذه النهضة

- الفصل الثاني: تقييم عام لأثر المساهمة النسوية في النهضة العربية وكيف تركت المرأة بصمتها في هذا الحراك النهضوي.

- وأخيراً، نختم هذه الدراسة بخاتمة نوجز فيها أهم الاستنتاجات الفكرية والتاريخية التي تم التوصل إليها.

المنهج المعتمد:

بناءً على مقتضيات وطبيعة هذه الدراسة التاريخية، تم الاعتماد على جملة من المناهج المتكاملة:

- المنهج التاريخي (الوصفي): لرصد الواقع التاريخي للمرأة وسرد مسارات الرائدات، وتطور الحركات والجمعيات النسائية وصحافتها.

- المنهج التحليلي: من خلال تفكيك وتحليل الخطابات الفكرية التي أنتجتها المرأة في مجلاتها ورسائلها، وتحليل مواقفها الفكرية.

عرض أهم المصادر والمراجع الموظفة:

اعتمد البحث على توليفة من المصادر والمراجع الهامة، نذكر منها:

المصادر:

- زيدان جورجي: تاريخ آداب اللغة العربية.

- الطهطاوي رفاعه رافع: تخلص الابريز في تلخيص باريس.

-المحامي فريدك، محمد: تاريخ الدولة العلية العثمانية.

المراجع:

-احمد صلاح زكي: أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث.

-بدران مارجو: رائدات الحركة النسوية المصرية والاسلام والوطن.

الصعوبات المعترضة:

واجهت خلال البحث مجموعة من الصعوبات، لعل أبرزها:

-تشنت المصادر التاريخية الأصلية (كالأعداد الأولى من المجلات النسائية القديمة) وصعوبة

الوصول إليها.

-غلبة التمرکز حول خطابات "الرواد الرجال" في أدبيات النهضة، مما تطلب جهداً مضاعفاً

لاستخراج النتاج النسائي الخالص والبحث في تفاصيله.

-اتساع الرقعة الجغرافية للدراسة وتنوع الخصوصيات البيئية بين أقطار المشرق والمغرب العربي.

الفصل التمهيدي:

الإطار المفاهيمي والسياقات التاريخية لنهضة المرأة العربية

أولاً: ماهية النهضة العربية وعوامل تشكلها.

ثانياً: واقع المرأة العربية في القرن التاسع عشر.

ثالثاً: عوامل تشكل الوعي النهضوي النسوي.

أولاً: ماهية النهضة العربية وعوامل تشكلها:

1-التعريف اللغوي والاصطلاحي لمصطلح النهضة:

قبل الخوض في الأبعاد الاصطلاحية لكلمة النهضة، لابد من الوقوف عند حملتها اللغوية حيث نستشرف أصلها العربي كما ورد في "لسان العرب" "لابن منظور" : "نَهَضَ "" النهوض "" البراح من الموضع والقيام عنه " نَهَضَ "" ينهض "" نَهْضًا "" ونَهْضًا "" و"انتَهَضَ "" أي "قام" والنهضة "الطاقة" و"القوة" و"انهضه بالشيء "" قواه على النهوض به".¹

وفي سياق متصل جاء في "المعجم الوسيط" "التعريف التالي: "نَهَضَ "" نَهْضًا "" ونَهْضًا "" أي "قام يقظاً نشيطاً" ويقال "نَهَضَ "" من مكانه الى كذا وله "" قام وتحرك اليه مسرعاً "" ونَهَضَ "" الى العدو "" أسرع الى ملاقاته".

و"النهضة"" الطاقة" و"القوة والثبته في سبيل التقدم الاجتماعي أو غيره "ويقال: "كان من فلان نهضة الى كذا" "حركة" وهو "كثير النهضات".²

وعند المقارنة بين المعاجم اللغوية التراثية "لسان العرب" "لابن منظور" والمعاجم الحديثة "المعجم الوسيط" يتجلى لنا تطور لفظ "نَهَضَ "" من مجرد القيام من القعود "المعنى المادي" الى الاحياء الحضاري "الجانب المعنوي والاجتماعي"

-أما اصطلاحاً فقد تعددت المقاربات للتعريف بمفهوم النهضة، فهي تعني حركة تغيير واسعة شملت جوانب الحياة المختلفة السياسية منها والاجتماعية والاقتصادية والفكرية والفنية وظهرت في أواخر العصور الوسطى في أوروبا.

أما بالنسبة للنهضة العربية الحديثة، فقد بدأت ملامحها في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، واتسعت منابعها وتنوعت خلال القرن التاسع عشر، عندما بدأ العرب يحسون بأهميتهم وبدورهم التاريخي وبضرورة وحدتهم، ويقارنون عظمة ماضيهم بما هم عليهم من ضعف في ظل الدولة العثمانية، وعدم أخذها بأسباب التقدم الحديثة.³

¹ عبد الله محمد بن المكرم، ابن منظور: لسان العرب، تحقيق: علي الكبير عبد الله، حسب الله محمد احمد، وآخرون، دار المعارف، القاهرة، 1981 ص456.

² ابراهيم أنيس، عبد الحليم منتصر، وآخرون المعجم الوسيط: ج1، ط2، معجم اللغة العربية، القاهرة 1972، ص456.

³ نبهان يحيى محمد: معجم مصطلحات التاريخ، ط1، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008، ص ص283-284.

الفصل التمهيدي: _____ الإطار المفاهيمي والسياقات التاريخية لنهضة المرأة العربية.

في إجابة لنجيب محفوظ حول سؤال: هل استكملت النهضة العربية شروط وجودها؟ فصل بين الكلمتين فعرّف النهضة على أن أول ما تعنيه أن تتحرر الأمة من أي تسلط على إرادتها قد يعوق المسيرة التي تختارها لنفسها وهي تعني بعد ذلك التنمية الشاملة مثل تربية الفرد وتأهيله على ضوء هدف معين وتكريس حقوق الإنسان وما معنى العربية؟

أي أن تشمل الأمة العربية من المحيط إلى الخليج دون انتظار تحقيق وحدتها السياسية¹. وإذا كانت تحديد المفاهيم للنهضة العربية بجانبها اللغوي والاصطلاحي قد وضعنا أمام صورة جلية لمعنى انبعثت الذات فإن هذا الانبعث قد ارتبط بسياقات تاريخية وحواضر جغرافية احتضنت تجلياتها وهو ما نتعرف عليه في المبحث الموالي الإطار الزماني والمكاني.

2- الإطار الزماني والمكاني للنهضة العربية:

يمكن تحديد الإطار الزماني للنهضة العربية من خلال أدبائها أنفسهم، فهم لم ينظروا إليها كحقبة تاريخية صامتة، بل اعتبروها لحظة انتباه ووعي بالذات في مواجهة الآخر، ويتجلى هذا بوضوح في كتابات أديب اسحاق، وتحديدًا في كتابه "الدرر" حيث نجد وصفًا دقيقًا لهذه المرحلة الانتقالية، فهو لا يتحدث عن زمن مجرد، بل عن زمن اليقظة الذي يجب أن يبدأ فورًا، لتفادي الضياع حيث يقول في فقرة بليغة تعكس روح ذلك العصر: "فاذا لم ينتبه الشرقيون من غفلتهم ولم ينبذوا عنهم التقاليد الموجبة لتفريق كلمتهم ولم يغذوا ألباب صغارهم بغذاء الحرية، ولم يرسموا على ألواح صدورهم رسم الوطنية، ولم يعرضوا عن وعيد الخائنين..... فما يلبثون أن يصبحوا عبيد أعدائهم، وأسر نزلاتهم"².

- وإذا كان لا يوجد اتفاق على يوم أو عام بعينه بين المؤرخين حول البداية الدقيقة للنهضة العربية، إلا أن الحملة الفرنسية على مصر عام 1798، كبداية أحدثت صدمة حضارية وكانت الشرارة الأولى من خلال أنها نبهت العرب إلى الفجوة الكبيرة بينهم وبين الغرب³.

¹ قسطنطين زريق، نجيب محفوظ، وآخرون: استفتاء حول النهضة العربية، آراء ومواقف حول الأدب والفن والفلسفة، الطليعة العربية، تونس، 1988، (د ص).

² أديب اسحاق: الدرر (وهي منتجات الطيب الذكر الخالد الأثر) جمع: اسحاق، عوني، المطبعة الأدبية، بيروت 1909، ص 146.

³ جورج زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 1912، ص 1169.

الفصل التمهيدي: _____ الإطار المفاهيمي والسياقات التاريخية لنهضة المرأة العربية.

-لِيَأْتِي بعدها عصر محمد علي باشا ومشروعه التحديثي، الذي تضمن إرسال البعثات العلمية الى اوروبا خاصة بعثة "رفاعه الطهطاوي" عام 1826 وتأسيس المدارس العليا والترجمة وغيرها، وصولا الى منتصف القرن التاسع عشر (جوان 1850) مع انتشار الجمعيات الادبية والعلمية وكذا الصحافة وإعادة احياء اللغة العربية¹.

-وعليه يمكن القول ان النهضة العربية ليست وليدة المفاجأة، بل هي وليدة عمل متواصل لعدد كبير من الساسة، والعلماء، تفاوتوا في الزمن والثقافة وعملوا فرادى وجماعات في النوادي والجمعيات، والمدارس والمساجد، والكنائس، إضافة الى الكتب والصحف والمجلات².

-وخلاصة لما سبق ذكره فان الجذور الحقيقية بدأت مع نهاية القرن 18، لكن النموذج الحقيقي والانتشار الفعلي كحركة ثقافية واجتماعية، كان في النصف الثاني من القرن 19، وهي الفترة التي شهدت تبلور الأفكار الاصلاحية، وظهور الرواد الكبار الذين سَعَوْا للتوفيق بين التراث العربي ومكتسبات العصر الحديث، و تمتد إلى منتصف القرن العشرين حيث ارتبطت بالحركات الوطنية والاستقلالية العربية.

بناء على ما تقدم من تحديد للمنطلقات الزمنية للنهضة العربية، يغدو من الضروري رصد المجالات المكانية التي شهدت تحديد هذه التحولات على ارض الواقع، فالنهضة العربية لم تكن مغلقة في بقعة واحدة، بل اتخذت من عدة مراكز جغرافية منطلقات أساسية لبلورة مشروعاتها الإصلاحية على النحو الآتي:

-مصر: وتحديدًا القاهرة والاسكندرية، القلب النابض للنهضة خاصة بفضل إصلاحات محمد علي باشا التحديثية، فقد سعى الى إعادة صياغة المكان، ليكون قابلاً لمظاهر التمدن، وهو ما ذكره "رفاعه الطهطاوي" في "تخليص الابريز" "فانظر الى الورش والمعامل والمدارس وغيرها، وانظر إلى ترتيب

¹ علي المحافظه: الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة (1798-1914) الاتجاهات الدينية والسياسية والاجتماعية والعلمية، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1987، ص-ص. 24-25.

² بديع شريف محمد، زكي عبد الكريم المحاسني، عزت احمد، دراسات في النهضة العربية الحديثة مراجعة: غربال محمد شفيق، مكتبة الانجلو مصرية، ص

الفصل التمهيدي: _____ الإطار المفاهيمي والسياقات التاريخية لنهضة المرأة العربية.

أمر العساكر الجهادية "آليات" ومدارس حربية، فإنه من أحسن ما صنعه¹ وأحق ما يؤرخ من فعل الخيرات²

وبذلك أصبحت مصر المركز الاول الذي انطلقت منه شرارة النهضة إلى بقية الحواضر.

-بلاد الشام: تركزت النهضة في بيروت ودمشق وحلب وكان طابعها يميل أكثر نحو الجانب الأدبي والفكري حيث انشق فجر حركة العرب القومية في ديار الشام وكان ذلك عام 1847 بتأسيس جمعية أدبية متواضعة في بيروت يرعاها الامريكان³.

-بلاد المغرب العربي: رغم البعد الجغرافي كانت تونس مركز الإصلاح الدستوري والسياسي بقيادة "خير الدين التونسي" الذي دعا الى النهضة والعمران فلم تكن نظرتة تماثل نظرة رفاعة الطهطاوي فحسب، ولكنها كانت خطوة نحو التحقيق والفعل حيث ربط تقدم الأمة بقوة الدولة وقوة الدولة بالحكم الصالح⁴.

بناء على هذا التحديد الزمني والمكان يبرز التساؤل الجوهرى: ما الذي حرك المياه الراكدة في تلك البقاع وفي ذلك الوقت؟

3-العوامل المحفزة لظهور اليقظة العربية:

جاءت اليقظة العربية نتيجة تفاعلات معقدة بين ظروف داخلية، نابعة من قلب المجتمع العربي ومؤثرات خارجية، فرضها الاحتكاك بالغرب. ويمكن اجمال أبرز هذه العوامل المحفزة فيما يلي:

البعثات التبشيرية:

ومدارسها التي وفرت مناخا لليقظة العربية، حيث قامت بدور مهم في إحياء اللغة العربية وتراثها وأقامت جسرا لإيصال التراث العربي بالثقافة الأوروبية الحديثة⁵.

¹ يقصد "الوالي" كما ذكره بهذا اللفظ وهو محمد علي باشا.

² رفاعة رافع الطهطاوي: تخلص الابرز في تلخيص باريس، مؤسسة هنداي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012، ص 17

³ جورج انطونيوس: يقظة العرب، تعريب: علي حيدر الركابي، مطبعة الترقى، دمشق، 1946، ص 1

⁴ صلاح زكي احمد: أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث، تصحيح ومراجعة: منتصر زكرياء، وعبد الرسول كمال، ط 1 مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2001، ص 32

⁵ احمد زكرياء الشلق: العرب والدولة العثمانية من الخضوع الى المواجهة (1516- 1916)، ط 1 مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة 2020، ص- 261-265

الفصل التمهيدي: _____ الإطار المفاهيمي والسياقات التاريخية لنهضة المرأة العربية.

سياسات محمد علي باشا:

التي خلقت جسورا بين أوروبا والمشرق العربي من خلال استقدام المعلمين والفنيين الاوروبيين، وكذا إرسال البعثات العلمية وحركة الترجمة مع إحياء اللغة العربية وآدابها.

الحملة الفرنسية على مصر:

حيث كانت حملة بوناپرت على مصر بداية لإحداث هزة مؤثرة أطلعت الناهضين على نمط جديد من الحضارة، كما هزت فيهم الشعور بتفوق دولة الاسلام بغض النظر على المفاهيم الليبرالية وأفكار الثورة الفرنسية.

الجمعيات الادبية والعلمية:

وما لعبته من دور في نشر الثقافة العربية والتي تخطت موضوعاتها الثقافة والفكر الى مناقشة الموضوعات الوطنية.

ضعف الدولة العثمانية:

لم تكن اليقظة العربية بمنأى عن واقع الدولة العثمانية التي بدأت تعاني وهنا تدريجيا نتيجة تربص الاعداء ووطأة الديون وقد انعكس هذا الضعف في عجز الدولة عن بسط هيبتها على كثير من أجزاء البلاد، ما فتح الباب أمام الدسائس الغربية، وما زاد من حدة التوتر سياسة التتريك التي اعتمدت العنف والشدة في فرض اللغة التركية، وأقصت اللغة العربية ما أدى الى الانحطاط في الولايات العربية، في المقابل كان الغرب يعيش أوج عصره النهضوي الحديث، ما دفع بالنخب العربية الى محاولة الانطلاق نحو حركة نهضوية شاملة لاستعادة مكانتها التاريخية والحضارية¹.

إن استعراض العوامل المحفزة لظهور اليقظة العربية، وما أنتجتته من وعي تجاه الذات والهوية يؤكد أن ماهية النهضة العربية، لم تكن مجرد استعارة لمظاهر التحديث، بل كانت حراكا شموليا استهدف تفكيك الركود في شتى مناحي الحياة، وبناء على ذلك فإن الانتقال من دراسة العوامل العامة للنهضة الى دراسة واقع المرأة العربية في القرن التاسع عشر، يعد ضرورة منهجية إذ أن فهم هذا الواقع يتيح إدراك حجم التغيير الذي أحدثته النهضة لاحقا، خاصة لما كان للمرأة من دور فاعل وحقيقي في تشكيل وجه هذا الحراك التنويري، وهو ما سيتم تفصيله.

¹ محمد فريدريك المحامي: تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: حقي، إحسان، ط1، دار النفائس، بيروت، 1981، ص 729

ثانيا: واقع المرأة العربية في القرن التاسع عشر.

1-المكانة الاجتماعية والحقوقية للمرأة:

شهد القرن 19 وضعاً متشابكاً للمرأة العربية، حيث خضعت منظومة مكانتها لمحددات اجتماعية وقانونية صارمة، يمكن تفصيلها في النقاط التالية:

الوضع الحقوقي: كانت الاعراف هي المسيطرة فعليا، رغم ان الشريعة الإسلامية قد حددت حقوقاً للمرأة مقابل الواجبات، في قوله تعالى " وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ " ¹. وبين الحق المقرر شرعا والوضع المطبق او المعاش حقيقة، ظهرت فيما بعد خطابات الإصلاح التي تنادي بضرورة رد المرأة الى حقوقها التي كفلها الشريعة الإسلامية وأهمها العرف.

2-التبعية الأسرية:

عاشت المرأة العربية في القرن 19 ضمن نظام أسري صارم، حيث كانت التبعية للرجل (الأب) أو (الزوج) هي الأصل في تحديد حركتها وقيمتها الاجتماعية، وقد وصف " قاسم أمين" هذا الوضع بقوله: "بلغ من أمر المرأة عندنا اننا إذا تصورناه وجدناه من لوازم تصورها أن يكون لها ولي يقوم بحاجاتها ويدير شؤونها كأن وجود هذا الولي أمر مضمون في جميع الاحوال مع أن الوقائع أظهرت لنا أن كثيرا من النساء لا يجدن من الرجال من يعولهن" ² وهو بذلك هنا يؤكد أن وضع المرأة كان يشبه العبودية بسبب العزلة والتبعية هذه الوضعية التي كانت تعيشها المرأة في تلك الفترة، لم تكن ناتجة عن قصور ذاتي في المرأة، بل كانت نتيجة تراكمات عصور الانحطاط التي سبقت النهضة، والتي شكلت لاحقا العوامل المحفزة لظهور حركة المطالبة بالحقوق، وإذا كانت هذه القيود قد كبلت المرأة اجتماعيا وحقوقيا، فإن تجلياتها كانت أكثر وضوحا في حرمانها من المعرفة، وهو ما يتجلى في الحديث عن واقعها في منظومة التعليم و الحياة الفكرية.

¹ سورة البقرة الآية 228.

² قاسم أمين: تحرير المرأة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012، ص19.

3-التعليم والحياة الفكرية (عصر العزلة):

اتسم المشهد الثقافي للمرأة العربية في معظم فترات القرن 19 وما قبله بالركود التام، حيث أقصيت المرأة عن العملية التعليمية النظامية، وحصر نشاطها الذهني في دوائر ضيقة جدا، ويمكن رصد ذلك من خلال:

4-انحصار التعليم في الكتابات التقليدية:

حيث لم يكن متاح للمرأة سوى ارتياد الكتابات في سن مبكرة جدا، أين يقتصر التعليم على مبادئ القراءة وحفظ أجزاء من القرآن الكريم، وغالبا ما كان هذا المسار ينقطع بمجرد وصول الفتاة الى سن البلوغ، لتعود الى عزلتها المنزلية وبالتالي يمكن القول أن مساهمة المرأة، كانت تبرز في الحياة الشعائرية الدينية المنتشرة في تلك الحقبة الزمنية، فقد رأى بعض المؤرخين أن مثل هذه الطقوس سیرت للمرأة القيام بدور وإن كان محدودا¹.

سيادة الفكر الرفض لتعليم المرأة: حيث ساد اعتقاد في المجتمع، يربط بين تعليم المرأة وفساد الأخلاق والتمرد على المنظومة الأسرية، رغم أن القرآن الكريم جاء الى هذه البلاد (الجزيرة العربية) كما جاء الى بلاد العالم كله بحقوق مشروعة للمرأة لم يسبق إليها في دستور شريعة او دستور دين².

غياب المؤسسات والوعي التربوي: حيث لم تكن هناك مدارس رسمية للبنات حتى منتصف القرن التاسع عشر تقريبا مثل (المدرسة السيوفية) في مصر 1873، مما جعل الأمية هي القاعدة السائدة بنسبة تكاد تكون مطلقة³.

التقاليد والموروثات المعيقة للمشاركة العامة: ان غياب المرأة عن الفضاء العام في القرن 19 لم يكن نابعا من نقص في كفاءتها بل كان ثمة لمنظومة صلبة من التقاليد والموروثات الاجتماعية والثقافية التي حاصرت وجودها، فبينما كان العالم يمر بتحولات سياسية وفكرية كبرى ظل المجال العام حكرا على الرجال، بموجب ايديولوجية الفصل بين الفضائيين، التي اعتبرت خروج المرأة من بيتها وعالمها

¹ أميرة سمبل وأخريات: النساء العربيات في العشرينات حضورا وهوية مركز دراسات اللغة العربية، لبنان 2024 ص129.

² عباس محمود العقاد: المرأة في القرآن، ط3، شركة النهضة للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ص 53.

³ قمرات السيد: السيوفية ... قصة أول مدرسة لتعليم الفتيات، مجلة أبحاث ودراسات في التاريخ والتراث واللغات 5/5/2026

.m.ahewar.org

الفصل التمهيدي: _____ الإطار المفاهيمي والسياقات التاريخية لنهضة المرأة العربية.

الأسري الخاص خرقاً للفطرة وتهديد لسمعة العائلة، وقد تعزز هذا التهميش في المجتمعات عبر عادات العزلة الصارمة، مثل نظام الحرملك¹.

تزامناً مع قراءات فقهية وفكرية جامدة تكرر الوصاية للرجل المطلقة، وتسلب المرأة أهليتها المستقلة، بالإضافة إلى ذلك شكل تفشي الأمية والنظرة الدونية لتعليم الفتيات، عائقاً معرفياً واقتصادياً، حرّمها من أدوات الوعي والتأثير، وجعل من عملها خارج المنزل وصمة عار اجتماعية، مما أحكم إغلاق المجال العام أمامها، وجعل مشاركتها استثناء يحارب حتى أواخر ذلك القرن.

وإذا كان هذا الواقع المأزوم بما حمله من إقصاء مكاني وعزلة، فقد شكل السياق العام لحياة المرأة في القرن 19، فإن هذا التهميش لم يكن ليستمر دون أن يولد ردة فعل من رحم هذه المعاناة بتأثير عوامل ساهمت في تشكيل تبلور الوعي النهضوي الجديد، نقل المرأة من الهامش إلى متن الحراك النهضوي.

بناءً على ما تقدم من توصيف لواقع التهميش والحرمان الذي طوق حياة المرأة يتضح لنا أن الانسداد التاريخي كان إرهاصاً ضرورياً لمرحلة جديدة، انتقلت فيها المرأة من موضوع تمارس عليه الوصاية، إلى ذات تسعى للتحرر، وهو ما يفرض علينا البحث في عوامل تشكل الوعي النهضوي النسوي وكيفية خروجه إلى النور.

ثالثاً: عوامل تشكل الوعي النهضوي النسوي:

1- دور الصحافة والمجلات في بلورة القضية النسائية:

شكلت الصحافة المنبر الحر والمجال العام البديل الذي نقل قضية المرأة من النقاشات المحدودة إلى دائرة الضوء كقضية رأي عام، فعندما أسست نساء الطبقة الوسطى صحافة النساء، نجحن في خلق منبر أرحب يسجلن فيه أصواتهن، ويناقشن المسائل التي تهمهن، حيث افتتحت "هند نوفل" وهي ابنة كاتبة السير الشخصية "مريم النحاس" صحافة النساء بتأسيسها جريدة "الفتاة" 1892².

¹ فاطمة الزهراء قديحي: عالم الحرّيم فوق أسوار قصر السلطان العثماني: ترتيبها وتنظيمه: المجلة العربية للنشر العلمي، العدد 60، أكتوبر 2023، (د ص).

² مارجو بدران: رائدات الحركة النسوية المصرية والاسلام والوطن، ترجمة: بدران علي، المشروع القومي الترجمة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 2001، ص 36.

الفصل التمهيدي: _____ الإطار المفاهيمي والسياقات التاريخية لنهضة المرأة العربية.

لتكون أول مجلة نسائية في المنطقة، وتوالى بعد ذلك المد الصحفي النسائي في الحواضر العربية، ففي بيروت صدرت مجلة "أنيسة الجليس" في مطلع عام 1898 لصاحبته "أليكساندرا ميلنادي" فكانت أول مجلة نسائية تصدر في بلاد الشام¹.

من جهة أخرى ركزت النساء العربيات جهودهن بين عامي (1898-1940) "الفترة التي شهدت يقظة الوعي السياسي أولاً ضد الإمبراطورية العثمانية، ومن ثم ضد الانتداب الغربي"، على نشر مجلاتهن وقد تضمنت الشعر والنثر والنقد والمقالة وعالجن ميادين ومواضيع مختلفة. كما حثت محررات ومجلات أخرى فيما بعد، النساء المهتمات بمستقبل وتحسين مستقبل بنات جنسهن، أن يكتبن لكي تقرأ أعمالهن، وتصبح في الوقت نفسه جزءاً من التراث الأدبي، مع ضرورة التعلم من الحركات النسائية في الغرب دون التخلي عن الأوجه الإيجابية للثقافة العربية². ومن هذا المنطلق لم تكن المنابر الصحفية والمجلات النسائية بمعزل عن حركات التحرر العالمية وتيارات الإصلاح الديني مما أسهم في إعادة صياغة مطلقاتها الفكرية.

2- أثر التعليم والبعثات العلمية في تغيير النظرة للمرأة:

الانتقال من التعليم المنزلي الى التعليم النظامي (المؤسسي): كان تعليم الفتيات ينحصر في الكتابات أو داخل البيوت لتعلم مبادئ الدين مما كرس عزلتها داخل الفضاء الخاص، ومع ظهور المدارس النظامية الحديثة، نأخذ على سبيل المثال في العراق، "الست زهرة خضر"، التي قامت بتخطي كل العقبات والمعوقات وافتتحت مدرستها عام 1918 وبلغ مجموع الطالبات المنظمات اليها 40 طالبة وقوبل عمل "الست زهرة" بالإعجاب، لجراحتها وعزيمتها وقوتها إلا أنها في ذات الوقت تعرضت للنقد الحاد من المعارضين، ولم تتلقى دعماً يذكر من حكومة الانتداب، واستمرت «الست زهرة» بالعمل في هذه المدرسة حتى عام 1920، عندما قامت "الميس بيل" بالحث على فتح مدرسة للإناث في 25 من كانون الثاني عرفت باسم "مدرسة الاناث الرسمية"³ ومعها تغيرت وظيفة التعليم وأصبح خروج الفتاة إلى المدرسة أمراً مقبولاً اجتماعياً بمرور الوقت.

¹ سمير عبدو: المرأة العربية بين التخلف والتحرر ط1، دار الافاق الجديدة، بيروت، 1980، ص 53.

² بثينة شعبان: 100 عام من الرواية النسائية العربية، (1899-1999) ط1، دار الآداب، بيروت 1999، ص39.

³ فراس يحيوي، وآخرون: رائدات الحركة النسوية في العراق المعاصر مجلة دراسات تاريخية، جامعة بابل، العدد 8، 2010، ص39.

3-البعثات العلمية ودور المثقف العائد في تبني القضية:

لعبت البعثات العلمية التي أرسلت الى أوروبا دورا محوريا حيث عاد رواد هذه البعثات برؤية مغايرة تماما لدور المرأة في بناء المجتمع، وتناولوا مسألة المرأة كجزء ملحق بقضية النهضة، حيث طالبوا بحق المرأة في التعليم باعتباره الركيزة الاولى للإصلاح، لعل أهمهم "رفاعة رافع الطهطاوي"، الذي يعد النموذج الأبرز لأثر تلك البعثات¹. وإذا كان التعليم والبعثات قد وضعوا حجر الأساس في تشكيل الوعي النهضوي النسوي فإن هذا الدور قد امتد وتكامل مع ظهور الصحافة والمجلات.

4-تأثر المرأة العربية بحركات التحرر العالمية والاصلاح الديني:

بدأت قضية المرأة و المطالبة بحقوقها تنار في القرن 19 وأوائل القرن 20 وتزامن ذلك مع قضية تحديث المجتمع عموما، ونمت علاقة وثيقة ما بين تحسين وضع المرأة ونهوض مفهوم الأمة، جنبا إلى جنب مع الأعمال التي نشرت حول العلاقة بين تحرير المرأة والتحرر من الاستعمار، في تلك الفترة كان مفهوم المجتمع الحديث مرتبطا بمفهوم المجتمعات الغربية، التي كانت قائمة آنذاك، وقد اعتمد معظم رواد الاصلاح الأوائل على اختلاف مشاربهم الفكرية(الليبرالية أو الإسلامية)، الصورة الأولية للحدثة وتقبلوا فكرة النظام الثنائي، ورغم اختلافهم أحيانا حول مسألة الحدثة، فقد اتفقوا على تحويل المرأة الى رمز لخصوصية الثقافة العربية، ما جعلها تحمل بذلك عبء الهوية المهددة أما النساء فقد تحملن بدورهن مسؤولية الحفاظ على كل من المعاصرة والتقليدية.

وفي هذا السياق الفكري تفاوت في النصف الثاني من القرن 19 وأوائل القرن العشرين، الخطاب حول قضية المرأة وغدا منحى رئيسيا في القضية الأشمل وهي تحديث المجتمع، ونهوض الأمة واعتمد الرواد من النساء والرجال خطابا متحررا الى تشجيع المرأة على الانخراط في الحيز العام، رغم استمرار العلاقات غير المتكافئة بين الجنسين، لا سيما في الحياة الخاصة، وجرى التشديد على ضرورة تعليم المرأة، ومساهمتها في سوق العمل بينما حثت في الوقت نفسه المقالات في تمجيد دور المرأة في المنزل، ووظيفتها الأساسية في رعاية الأسرة وما نحوى ذلك².

¹ ياسين بوعلي: حقوق المرأة في الكتابة العربية منذ عصر النهضة، ط1، دار الطليعة الحديثة، دمشق سوريا، ص11.

² هدى الصدى: التحشيد الجديد للمرأة ومراحل الانتشار في الدولة والمنطقة، مبادرة الاصلاح العربي، قسم بحوث، 3 أكتوبر 2017

<https://www.arabreform.net/or> تاريخ الإطلاع: 20/5/2026.

الفصل التمهيدي: _____ الإطار المفاهيمي والسياقات التاريخية لنهضة المرأة العربية.

وفي هذا السياق وفرت حركة الاصلاح الديني غطاء شرعيا لتفكيك التقاليد البالية، التي عطلت دور المرأة باعتبارها من موروثات الانحطاط، وليس من الدين وبذلك تبلور خطاب تحرري يوازن بين الانفتاح على المعاصرة والحفاظ على ثوابت الهوية العربية الاسلامية.

تأسيسا على ما سبق من رصد للسياقات التاريخية والمؤثرات الفكرية التي صاغت الوعي النهضوي النسوي، يغدو من الضروري تتبع كيفية ترجمة هذا الوعي الى ممارسات فعلية، وهو ما سيتناوله الفصل الأول عبر استعراض مجالات مساهمة المرأة، وأبرز أدوات التغيير التي اعتمدت عليها للانخراط في الحيز العام.

الفصل الأول:

مجالات مساهمة المرأة وأدوات التغيير

أولاً: المساهمة في المجال التعليمي والتربوي.

ثانياً: المساهمة في المجال الفكري والاعلامي (الصحافة).

ثالثاً: المساهمة في الفضاء الاجتماعي (الصالونات والجمعيات).

اولاً: المساهمة في المجال التعليمي والتربوي:

شكل الميدان التعليمي والتربوي حجر الزاوية في مسار النهضة العربية الحديثة، حيث انطلقت المرأة من مرحلة التلقي إلى التأسيس الإداري والتوجيه الفكري، وتكوين النخبة النسوية الصاعدة.

1- دور الرائدات في تأسيس وإدارة المدارس النسائية:

لم يكن اقتحام المرأة لميدان التعليم في عصر النهضة مقتصرًا على التلقي، بل برزت بصمتها القيادية في قدرتها الفائقة على تأسيس وإدارة المؤسسات التعليمية النسائية، وتوجيه فلسفتها التربوية وقد اعتمدت الرائدات في عملية التأسيس على استراتيجيتين أساسيتين: تمثلت الأولى في المبادرات الفردية الشجاعة التي قادتها رائدات تحدين العقبات الاجتماعية والمالية لتأسيس كتاتيب ومدارس وطنية، بينما تمثلت الثانية في العمل المؤسسي الجماعي عبر تأسيس الجمعيات الخيرية والثقافية التي جعلت من إنشاء المدارس بندا رئيسيا في برامجها التنويرية مثال ذلك، نأخذ عندما دخل التعليم مرحلة جديدة في لبنان، تم إنشاء المدارس بصورة تصاعدية الى أن بلغت المدارس الرسمية و الخاصة من الابتدائية و الثانوية، حتى سنة 1973 ما يقارب 2486 مدرسه بينها 20 مدرسة ثانوية، وقد بلغ عدد طلاب هذه المدارس 665301 طالبا وطالبة¹ دون أن ننسى كفاءة الرائدات على مستوى الإدارة حيث غادرت نمط التسيير التقليدي الى صياغة مناهج تعليمية متكاملة، وازنت بين متطلبات العصر والدفاع عن الهوية.

2- إسهامات المرأة في تأليف المناهج المدرسية والكتابة التربوية:

نجحت رائدات الحركة النسائية والتربوية في الانتقال بالمرأة من مقاعد الدراسة إلى منصات التأليف وصياغة الفكر التعليمي؛ فقامت تربويات بارزات مثل **لبيبة هاشم** بتأليف كتب منهجية متكاملة ككتابها الرائد '**تربية البنات**' الذي أصّل للمفاهيم التعليمية الحديثة. وهذا جانب مما جاء فيه مخاطبةً لمجتمعها النسوي:

وهذا ما دعاني إلى اتخاذ التربية موضوعاً للبحث مني أيتها السيدات الفاضلات، علنا بذلك نهتم في إيجاد وسائل لتحسين التربية في المدارس، وتعلم الفتيات قوانين الصحة وقواعد الآداب الصحيحة،

¹ حنيفه الخطيب : تاريخ تطور الحركة النسائية في لبنان وارتباطها بالعالم العربي (1800-1975)، ط1، دار الحداثة للطباعة و النشر و التوزيع لبنان، 1984، ص25.

حتى إذا أصبح يوماً أمهات يُدركن ما عليهن من خطورة الواجبات الوالدية، فيرتقي بذلك مجموعنا ويصلح شأن أفرادنا بإصلاح التربية العمومية وتهذيب أخلاق الناشئة على قواعدها الصحيحة. ومعلوم أننا في عصر انتشرت فيه آليات المدنية الأوروبية على ما فيها من المساوىء الكثيرة التي يجهر بها الغربيون أنفسهم، والتي كنا في مآمن من أخطارها في عصور الجهالة الماضية¹.

وهي بذلك قد عبّرت عن الخطوط العريضة لما يجب أن يتضمنه منهج تعليم الفتاة العربية، في حين تولت مربيّات أُخر إدارة المدارس وتطوير طرائق تدريس اللغة العربية ومناهج التدبير المنزلي، ليمزجن في كتاباتهن بين العلوم الحديثة وترسيخ الهوية الوطنية.

3- دور المعلمات والمربيّات في تكوين النخبة النسوية الصاعدة:

امتداداً لثمار النهضة العربية وتراكم الوعي التعليمي الذي تشكل منذ أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

تجاوز دور المربيّات عتبات الفصول الدراسية التقليدية إلى بناء عمل مؤسسي منظم يستهدف رعاية جيل الطالبات وتأهيلهن قيادياً وفكرياً، ويمكن رصد هذا النظام المؤسسي الممتد في لبنان على سبيل المثال، حيث وثقت "إيميلي فارس إبراهيم" ذلك في حديثها عن "جمعية اللبنانيات الجامعيّات" عام 1953 والتي كانت غايتها إقامة الصلات وتوطيدها بين اللبنانيات الجامعيّات كافة للنهوض الثقافي والعلمي في المجتمع اللبناني والمشاركة في المؤتمرات العامة، وكذا تنظيم المحاضرات، والمناقشات الثقافية والعلمية، التي يشترك فيها أخصائيون في العلم والفكر والأدب، إضافة إلى تشجيع طالبات المدارس الثانوية لاكتشاف المواهب، كما استحدثت الجمعية وسام تمنحه لجامعية برزت في حقل تخصصها ليكون دافعاً معنوياً لصناعة جيل نسوي رائد ويتوج مساراً طويلاً من النضال التعليمي الذي قادته المربيّات الأوّليات منذ عصر النهضة، حيث غدا هذا التمكين يسير جنباً إلى جنب مع النضال الاعلامي والفكري ليرسما معاً ملامح الوعي النسوي².

¹ لبّية هاشم: كتاب في التربية - وهو مجموع محاضرات ألقتها في الجامعة المصرية سنة 1911 مطبعة المعارف، 1947 ص 10.

² إيميلي فارس إبراهيم: الحركة النسائية اللبنانية اشراف: المجلس النسائي اللبناني، دار الثقافة، لبنان، (د-ت)، ص 95.

ثانياً: المساهمة في المجال الفكري والاعلامي (الصحافة).

1-ريادة المرأة في تأسيس وإدارة الصحف والمجلات النسائية

لقد شكلت الصحافة النسائية واحدة من أهم روافع العمل النسائي الفكري والتنظيمي، وكانت بدايتها في مصر مع هجرة العديد من الأقلام الصحافية النسائية والسورية واللبنانية إليها، فظهرت صحف كثيرة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر "الفتاة" لهند نوفل (1892 1894) وهي أول مجلة نسائية عربية "ومرآة الحسناء" لمريم مظهر عام 1896، و"الفردوس" للويزه حبالين عام 1896 و"العائلة" لاستير موريال عام (1898 1904) وصدرت هذه الصحف في القاهرة، وفي لبنان وسوريا صدرت "العروس" لماري عجم عام 1910 في دمشق و"المرأة السورية" للطيفة كرم عام 1911 في بيروت، وغير ذلك من الصحف التي توالى ظهورها حتى ثلاثينات القرن الماضي .

ناقشت الصحافة النسائية موضوعات شتى تم النساء والمجتمع، كما ناقشت قضايا التعليم كمدخل لمشاركة النساء في قضايا مجتمعين، كذلك طرحت الحق في العمل، وتناولن مشكلات النساء وعالجت بعضها مسائل النهضة، وسبب تخلف المجتمع¹.

2-الأطروحات الاصلاحية وقضايا النهضة بأقلام الرائدات.

شكلت الأطروحات النهضة بأقلام الرائدات قفزة نوعية نقلت المرأة من "موضوع" يناقشه المفكرون الرجال إلى "ذاتٍ مفكرة" تصوغ مشاريعها الخاصة لقضايا النهضة، حيث تميز فكرهن بالشمولية والوعي النقدي؛ فاشتبكن مع قضية "الهوية" ورفضن التغريب الأعمى والذوبان في المدنية الأوروبية، وطالبن بتفكيك "الاستبداد الاجتماعي" عبر إصلاح التشريعات وقوانين الأسرة، ومحاربة الأمية والعادات الراكدة، وربطن بقوة بين التحرر الوطني من الاستعمار وبين تحرير طاقات المرأة، لينتقلن بذلك بالخطاب النسائي من مجرد المطالبة بحق التعلم إلى تأسيس مفهوم "المواطنة الكاملة" والشراكة الحقيقية في بناء المجتمع الحديث ومثال ذلك ما طرحته الرائدة "زينب فواز"² في أطروحتها بـ "الرسائل الزينية" (الرسالة الثانية)، والتي شكلت في جوهرها مرافعة فكرية إصلاحية بالغة الأثر؛ إذ لم تقف فيها عند حدود المطالبة التقليدية بالتعليم، بل قدمت رؤية استراتيجية تربط بين نيل الحقوق

¹ سهير سلطي التل، تاريخ الحركة النسائية الأردنية منذ عام 1944 حتى عام 2008 م اللجنة الوطنية الاردنية لشؤون المرأة (د-ت)، ص 28

² زينب فواز: (1846-1914) أدبية لبنانية اشتهرت بدعوتها الى تحرير المرأة كما اشتهرت في مجال الشعر والرواية.

والسيادة الحضارية للأمة، مستندةً إلى أصول الشريعة لتقطع الطريق على التيارات المحافظة، ومبينةً ذلك بقولها:

"وما المانع يا ثرى بعد أن علم الكل من الرجال مزية تعليم المرأة لو قام البعض منهم بتشديد مدارس لتعليم البنات على مقتضى القواعد الدينية؛ لأننا نعلم علم اليقين في شريعتنا الغراء متوفرة أسبابه، وأن كل الصيد في جوف الفرا".

ولعلنا باتباع هذا المنهج المفيد والطريق المستقيم ندرك في المستقبل رفعة وشأناً في الحضارة، ونسترجع ما سُلِب منا ظلماً وعدواناً، ونتحصل على حقوقنا بعون الله وهمة رجالنا، وليس ذلك على الله بعزير¹.

2- مساهمة المرأة في الصحافة الوطنية والعامة:

لم يقتصر الدور الصحفي للمرأة في هذه الحقبة على تأسيس المجالات النسائية المتخصصة، بل اقتحمت ميدان الصحافة الوطنية والعامة الموجهة للمجتمع بكامله؛ فعدت شريكة فاعلة في صياغة الرأي العام عبر الكتابة في كبريات الصحف اليومية والمجلات الفكرية، مشتبكةً بأفلامها مع قضايا الأمة الكبرى كقضية التحرر من الاستعمار، ونقد السياسات الحكومية، والدعوة إلى الهوية والقومية.

ومثال ذلك: ما سطرته الرائدة ملك حفني ناصف² التي غدت أشهر فتاة في العقد الأول من القرن العشرين، حيث شجعها رائد التنوير أحمد لطفي السيد على الكتابة في صحيفة "الجريدة" (وهي صحيفة سياسية عامة وليست نسائية)، فكانت توقع مقالاتها باسم "باحثة البادية". وقد تميزت مساهماتها الصحفية في هذه الجريدة العامة بـ "الحس الديني والتوجه الوطني"، وحرصها الشديد على مراعاة الظروف القومية والوطنية، والاقتباس بحرص من الحضارة الغربية؛ لتتحول مقالاتها الصحفية تلك إلى خطابات وطنية موجهة للأمة³.

¹ زينب فواز: الرسائل الزينية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر 2012 ص 19

² ملك حفني ناصف: (1886-1918) اديبة ومفكرة مصرية ورائدة من رواد الإصلاح الاجتماعي والدفاع عن حقوق المرأة وتحريرها.

³ محمود محمد علي: ملك حفني ناصف ايقونة تحرير المرأة، جامعة أسيوط، ص 6.

ثالثاً: المساهمة في الفضاء الاجتماعي (الصالونات والجمعيات):

1-الصالونات الأدبية منصات لقيادة الحراك الفكري والنهضوي:

لم تكن الصالونات الأدبية التي أدارتها رائدات النهضة في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين مجرد مجالس للترف الثقافي أو النظم الشعري، بل شكّلت في جوهرها منصات ومؤسّسات فكرية بديلة لقيادة الحراك الفكري النهضوي وصياغة الوعي النخبوي لعامة الأمة. فمن خلال هذه الفضاءات الحرة، نجحت المرأة في كسر عزلتها الاجتماعية وتحطيم المركزية الذكورية للمجالس الثقافية، مفسحة المجال لأقلامها كي تشتبك مع كبرى القضايا الفكرية.

ومثال ذلك: ما صنّعه الرائدة مي زيادة¹ في صالونها الأدبي الشهير، حيث كان للصالونات الأدبية دورها المهم في نشر الثقافة، وإلقاء الضوء على نتاج الأدباء والمفكرين. ولم تكن مي زيادة مجرد مستضيفة لصفوة رجال الفكر والسياسة في عصرها الذين أشادوا بنوعها؛ بل وظفت هذا الفضاء الفكري لبلورة أطروحات إصلاحية بالغة النضج تجاوزت بها الرؤى التقليدية السائدة، إذ أدركت بوعي نقدي متقدم أن من يحرك تحرير المرأة هي المرأة نفسها، وإلا وقعت في فخ قمع من نوع آخر. وتجلت فلسفتها الإصلاحية التي قادت بها الحراك التنويري في تأكيدها على أن الحرية عند المرأة تتكون من عنصرين أساسيين هما "التعليم والعمل"، معتبرةً في صياغة سوسيولوجية حاشدة أن «المرأة الغارقة في العبودية تربي جيلاً من المستعبدين»، وهي الرؤية التي غدت ركيزة أساسية لرسم معالم النهضة العربية وإخراج المجتمع بأكمله نحو التمدن والحرية

2-دور المرأة في تأسيس وإدارة الجمعيات النسائية الخيرية والثقافية:

لم يعد العمل الاجتماعي للمرأة مقتصرًا على المبادرات الفردية، بل تطور في إطار مؤسسي حديث، تقوده الجمعيات النسائية والتي يمكن رصد دورها الريادي من خلال العمل الجمعوي النسوي، ففي مصر على سبيل المثال تأسست "جمعية فتاة مصر الفتاة" عام 1919، والتي وضع لها قانون محكم أذاعته في الصحف ليشتمل على اغراض كلها شريفة ونافعة وضرورية لمصلحة الأمة، منها إلقاء الخطب النافعة في العاصمة والاقاليم ونشر المقالات في الجرائد ومواساة الفقراء، وإعانة الارامل والايتم ومحاربة كل ما يخالف العادات المصرية ويغير أصالتها في الأخلاق والآداب والأزياء، والحد من كل

¹ مي زيادة: (1886-1941) أديبة وكاتبة عربية بارزة و رائدة من رواد النهضة الأدبية و ولاحركة النسوية في العالم العربي.

مظهر من مظاهر الإسراف، والتبذير فضلا عن نشر الفضيلة وتنشئة نفوس الفتيات على التربية الصالحة، وقد كانت هذه الجمعية من أكثر الجمعيات نشاطا في تلك الفترة، وإضافة الى ذلك أسست "جمعية المرأة الجديدة" 1919 في العام نفسه والتي كان من باكورة أعمالها إنشاء معهد لتعليم الفتيات المصريات مبادئ العلوم الأولية والتطريز والخياطة والاشغال اليدوية بأنواعها، كما برزت "جمعية الناشئات المصريات" 1920 كجمعية خيرية أدبية رأت في النهضة النسوية الموجودة في القاهرة حركة شاملة لكل الطبقات وجامعة لكل ما هو ضروري للإصلاح، وامتد هذا الحراك المؤسسي خارج العاصمة، فظهرت "جمعية ترقية الفتاة المصرية" 1923 في الاسكندرية وجمعية "إتحاد وترقي المرأة المصرية" 1923 بطنطا و"جمعية الاتحاد الأخوي" 1924 ببورسعيد، كلها جمعيات جاءت تحت شعار المحافظة على الآداب والاخلاق و الوطنية والعمل الخيري قامت على اساس صحيح مستعد للبناء والتغيير¹.

ولم يقتصر أثر هذه الجمعيات على ابعادها الانسانية والتربوية، بل كانت بمثابة المدرسة السياسية الأولى التي سقلت وعي المرأة العربية، لتتجاوز الحراك المؤسسي والخيري الى المساهمة الوطنية ومواكبة حركات التحرر.

3-المساهمة الوطنية وبواكير الوعي السياسي للمرأة في حركات التحرر:

ارتبط تشكل بواكير الوعي السياسي للمرأة العربية بسياق تاريخي اتسم بهيمنة الاستعمار الغربي على الدول العربية، ومحاولاته سلب السيادة الوطنية، وقد أدى هذا الواقع المأزوم الى استنهاض الشعور الوطني العام لدى الشعوب العربية، وهذا الامر سمح للمرأة بالخروج من الاطار الخاص الى الفضاء العام، والمشاركة الفاعلة بفضل الدعوات الصادرة عن المفكرين وقادة الحركات الوطنية في هذه المرحلة التاريخية المحورية ساهمت المرأة في النضال الوطني ضد المستعمر عبر واجهات متعددة حيث وظفت الجمعيات النسائية التي أسستها لوضع مطالب تحرير المرأة جنبا الى جنب مع مطالب تحرير الاوطان، ومع ذلك طغت المطالب الوطنية والاستقلالية في كثير من الأحيان على المطالب النسوية الخاصة إذ خاضت النساء من خلال تلك الجمعيات نضالا وطنيا ميدانيا تمثل في دعم المقاومة الوطنية وجمع الأموال وإسعاف الجرحى وإمداد المقاومين بالاحتياجات والمعلومات اللازمة للصمود.

¹ عبد الفتاح عبادة: نخضة المرأة المصرية والمرأة العربية في التاريخ، مطبعة الهلال، مصر 1919 ص 37-43.

ولم تلبث هذه الجهود أن تبلورت في شكل اتحادات وجمعيات نسائية سياسية منظمة، تجاوزت الحدود الإقليمية لتصنع وعيا قوميا مشتركا، ومن أبرز معالم هذا التنظيم:

تأسيس الاتحاد النسائي في القدس عام 1919 تأسيس الاتحاد النسائي المصري عام من 1923 تأسيس الاتحاد النسائي، في سوريا ولبنان عام 1924¹.

تأسسا على ما سبق يتبين ان مساهمة المرأة العربية في النهضة نهاية القرن 19 وبداية القرن 20 شكلت ركيزة أساسية في التحول المجتمعي، بعد ان تكاملت أدوارها بين التعليم والصحافة والعمل الجماعي والسياسي. وبعد هذا الرصد التفصيلي لمجالات مساهمتها ننتقل مباشرة إلى الوقوف على نماذج لرائدات النهضة في دراسة تحليلية من خلال الفصل الثاني.

¹ مية الرحي: النسوية مفاهيم وقضايا، ط1، دار الرحبة للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 2014، ص 57.

الفصل الثاني:

نماذج لرائدات النهضة (دراسة تحليلية):

أولاً: رائدات من المشرق العربي

ثانياً: رائدات من المغرب العربي

ثالثاً: تقييم عام لأثر المساهمة النسوية في النهضة العربية.

أولاً: رائدات من المشرق العربي.

برزت في سياق النهضة قامات نسائية ي المشرق العربي استطاعت بنشاطها ان تصقل وعي المرأة العربية و تضع اللبنات الاولى للحركات النسوية الناهضة ونذكر منهم :

1-ماري عجمي ومجلة "العروس 1910".

ولدت الرائدة والمناضلة ماري عبده عجمي (1888 - 1965م) في حي «باب توما» بدمشق القديمة، ونشأت في بيئة أولت الثقافة اهتماماً ملحوظاً. بدأت مسيرتها المهنية بمحاولات جادة للتمكين المعرفي والعملية؛ حيث درست فن التمريض في الجامعة ببيروت عام 1905م، إلا أن انحراف صحتها حال دون إكمال دراستها هناك.

عادت عجمي إلى سلك التعليم، فعينت معلمة أولى في المدرسة الروسية بدمشق عام 1906م، ثم انتقلت إلى الإسكندرية عام 1909م حيث شغلت منصب ناظرة لمدرسة الأقباط لعام واحد. هذا التنقل الجغرافي والمهني المبكر صقل وعيها، وجعلها تدرك مبكراً أهمية الكلمة؛ فراحت ترسل كبريات الصحف والمجلات العربية الشائعة في ذلك الوقت، مثل مجلة «المقتبس» بدمشق، ومجلتي «المهذب» و«الإخاء» في زحلة، ومجلتي «الحسناء» و«لسان الحال» في بيروت، مما مهد لها الطريق لاقتحام عالم الصحافة المستقلة وتأسيس مجلتها الخاصة «العروس» في كانون الأول عام 1910م فور عودتها إلى دمشق.

النضال السياسي والموقف من الاستعمار (الفرنسي والتركّي): لم تكن مجلة "العروس" مجرد مجلة أدبية نسوية تقليدية، بل كانت منبراً ثورياً مشتبكاً مع قضايا الأمة الكبرى. تظهر النصوص التاريخية أن عجمي وظفت قلمها ومجلتها لنشر الآراء الثورية، وإلقاء الدروس التوعوية في المدارس، وتوزيع المقالات التي تحث على التحرر والسيادة الوطنية، وشمل نشاطها دمشق، وفلسطين، ومصر، والعراق.¹

شهدت التجربة الصحفية لماري عجمي ذروة مواجهتها عقب معركة ميسلون عام 1920م ودخول الاحتلال الفرنسي لسوريا؛ حيث وصفت عجمي هذا الانتقال متهمكة بأنه انتقال من «تحت الدلف إلى المزراب»، في إشارة إلى تبدل الاستعمار التركي بالاستعمار الفرنسي. وامتاز خطابها بالصلاية الثنائية.

¹ عيسى فتوح: ديوان ماري عجمي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق 2016، ص5-12

مقاومة الإغراء المادي والتبعية: حاول المستعمر الفرنسي إغواءها وثنيها عن الهجوم؛ حيث عُرِضت عليها مبالغ مالية ضخمة مقابل الكف عن مهاجمة السياسات الفرنسية في مجلة «العروس»، إلا أنها رفضت تلك المساومات عناداً وتصلباً، مما زاد من وتيرة هجومها وضاعف من مضاجع الفرنسيين.

الجرأة في مواجهة القمع: تروي الرائدة في مذكراتها موقفاً يعكس شجاعتهما عندما استدعيت من قبل سلطات الانتداب عقب استيلاء فرنسا على دمشق، وحاول مدير إدارة المطبوعات الفرنسية استمالة الكتاب السوريين وتوزيع ورق بلا ثمن عليهم لشراء ولائهم، فرفضت عجمي الانصياع وصاغت مواقفها بجرأة بلغت حد التحدي العلني. وبسبب هذه المقالات الثورية اللاهبة، أقدمت سلطات الانتداب الفرنسي على تعطيل مجلة «العروس» نهائياً.¹

2-روز أنطون ومجلة (السيدات والبنات) الاسكندرية 1903:

الكاتبة، والصحافية اللبنانية، روز أنطون (1890-1980) إحدى أبرز الرائدات المجهولات في حركة النهضة والتنوير العربية، والتي كرّست قلمها للدفاع عن حقوق المرأة والنهوض بمكانتها الاجتماعية والثقافية في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين. نبتت روز في بيئة فكرية خصبة شديدة التأثير، فهي شقيقة المفكر والروائي النهضوي الشهير فرح أنطون، الذي شاركته في صياغة أفكاره التحررية وعملت معه في مجلته الرائدة "الجامعة"، كما أنها زوجة الأديب والصحافي المعروف نقولا الحداد، مما جعلها في قلب الحراك الثقافي العربي آنذاك. ومن أبرز إنجازاتها التنويرية تأسيسها لـ "مجلة السيدات والبنات" (التي تحولت لاحقاً إلى مجلة السيدات والرجال) لتكون منبراً يطرح قضايا المرأة من منظور نهضوي تقدمي؛ ورغم هذا الإرث الغني، عانت روز أنطون من التهميش والنسيان في التاريخ الأدبي والصحافي الرسمي باعتبارها تمثل جانباً من "النساء المهمشات في النهضة العربية"²، إلى أن أعيد اكتشاف سيرتها وإنصافها في السنوات الأخيرة من خلال دراسات توثيقية وكتب بحثية مثل كتاب "روز أنطون كاتبة نهضوية مجهولة" التي نبشت في وثائقها، ومقالاتها، وصورها النادرة لتعيد تقديمها للأجيال كرمز أساسي من رموز اليقظة النسائية العربية.³

¹ عيسى فتوح: المرجع السابق ص 5-12.

² علي حسن الفوزان: روز أنطون 1890-1980 مجلة العرب، السنة 41، العدد 11144، لبنان، 2018. (دص)

³ علي حسن الفوزان: المرجع السابق. (دص)

3- لبيبة أحمد ومجلة نهضة السيدات:

في عام 1921م، أسست الرائدة لبيبة أحمد جمعية ومجلة "نهضة السيدات"، لتقدم من خلالها أول مشروع إسلامي محافظ لنهضة المرأة المصرية والعربية، وذلك كبديل مباشر للتيار الليبرالي الغربي الذي كانت تقوده هدى شعراوي في تلك الفترة. انطلقت المجلة من رؤية تؤمن بأن تحرر المرأة لا يعني انسلاخها عن هويتها، بل ينبع من العودة إلى أصول الدين الصحيح؛ فركزت مجالات النهضة لديها على ربط التعليم بالتربية الأخلاقية، والتدبير المنزلي، وإعداد الفتيات ليكون أمهات صالحات وصانعات للأجيال، إلى جانب الانخراط في العمل الخيري ومكافحة الأوبئة الاجتماعية كالإدمان والفقر، ودعم الاقتصاد الوطني عبر تشجيع المنتجات المحلية ومقاطعة البضائع الأجنبية أعقاب ثورة 1919.

وفي هذا السياق، برز "المطلب الثالث" في مشروعها ليركز بشكل حاسم على "صون الهوية الإسلامية للمرأة ومواجهة التغريب"؛ حيث ناضلت لبيبة أحمد عبر المجلة للحفاظ على الحجاب الشرعي، ورفض الاختلاط غير المنضبط، والمطالبة بتعديل وإصلاح مناهج تعليم الفتيات لتشمل العلوم الشرعية والتاريخ الإسلامي بدلاً من الاقتصار على المناهج والمحاكاة الغربية. هذا الفكر الإصلاحية المحافظ، الذي يوازن بين التعليم والعمل الاجتماعي وبين التمسك بالشرعية، جعل من مجلة "نهضة السيدات" التمهيد الفكري والعملية الأساسي الذي قاد لبيبة أحمد لاحقاً لتكون أول رئيسة لقسم "الأخوات المسلمات" بعد التقائها بحسن البنا¹.

¹ الصالح هدى "حكاية المرشد" وأول رئيس لقسم الأخوات المسلمات العربية 18 ماي 2020، تاريخ الاطلاع 23 ماي 2026.

ثانياً: رائدات من المغرب العربي.

على غرار المشرق العربي برزت رائدات من المغرب العربي نذكر منهن:

1- بشيرة بن مراد والاتحاد النسائي التونسي 1936:

برزت بشيرة بن مراد (1913-1993) كأحدى أهم رائدات الحركة النسائية والوطنية في تونس خلال النصف الأول من القرن العشرين، ومثلت نموذجاً للمرأة التي زاوجت بوعي وعمق بين مطالب التحرر ومقتضيات الهوية. وُلدت في بيئة عائلية وفكرية عريقة؛ فوالدها هو الشيخ محمد الصالح بن مراد، أحد أبرز شيوخ الإسلام الحنفي والمدرس بجامع الزيتونة المعمور، وهي النشأة التي طبعت فكرها بمسحة إسلامية إصلاحية، جعلتها ترى في التعليم والثقافة السلاح الأول للمرأة، دون الانجرار وراء التقليد الأعمى للغرب. وتتجلى ريادتها التاريخية في تأسيسها لـ الاتحاد النسائي الإسلامي التونسي عام 1936، والذي يُعد أول منظمة نسائية تونسية خالصة تهدف إلى تنظيم جهود النساء وتوحيد صفوفهن. ورغم العراقيل التي وضعها المستعمر الفرنسي، والتي أخرت نيل الاتحاد لتأشيرته القانونية حتى عام 1951، إلا أن بن مراد لم تتوقف عن العطاء؛ فجعلت من مجلة والدها "شمس الإسلام" منبراً تكتب فيه بانتظام لحث العائلات التونسية على إلحاق بناتها بالمدارس، معتبرة أن معركة الوعي هي الأساس لإنهاء الجهل والاستعمار معاً.

ولم تكتفِ بالعمل الفكري والخطابي، بل كانت قائدة ميدانية شجاعة في فترات الغليان السياسي؛ فتقدمت الصفوف في المظاهرات، وقادت حملات التبرع والمواظرة لطلبة شمال إفريقيا وللجهود الوطنية، مجسدةً عبر مسيرتها رؤية راسخة بأن القيم الإسلامية الأصيلة لم تكن يوماً عائقاً أمام خروج المرأة للشأن العام، بل كانت دافعاً لها للمساهمة الفاعلة في معركة تحرير الوطن وبناء المجتمع¹.

2- مليكة الفاسي ووثيقة 11 يناير 1944:

شهد المغرب الأقصى في النصف الأول من القرن العشرين مخاضاً نهضوياً متميزاً، تداخل فيه السعي نحو التحرر الفكري بالرغبة في الانعتاق من ربة الاستعمار الفرنسي. وفي قلب هذا المخاض، برزت الأدبية والمناضلة "مليكة الفاسي" (1919-2007) كواحدة من أنضج نماذج النهضة

¹ موسوعة النساء التونسيات: بشيرة بن مراد، مركز البحوث والدراسات والتوثيق حول المرأة 2026

النسائية المغاربية؛ إذ لم تنعزل برؤيتها الإصلاحية داخل الصالونات الأدبية أو المقالات الصحفية التي كانت تدبجها في ثلاثينيات القرن الماضي باسم مستعار ("فتاة المأمون") دفاعاً عن تعليم الفتيات، بل وازنت بوعي مبكر بين معركة الوعي الاجتماعي وتحديات العمل السياسي الميداني، مستندة إلى بيئة علمية ووطنية عريقة في مدينة فاس غدت وغيها بضرورة ربط النهضة الفكرية بالسيادة الوطنية.¹

ولم يكن دور مليكة الفاسي في المشهد الوطني مجرد حضور عابر، بل شكلت حلقة وصل استراتيجية وسرية بين قادة الحركة الوطنية (حزب الاستقلال) ومؤسسة العرش ممثلة في السلطان محمد الخامس، حيث استغلت بذلك قدرتها على التحرك بعيداً عن أعين الرقابة اللصيقة للاحتلال الفرنسي لنقل الرسائل الحساسة. وتوج هذا المسار النضالي الشائك بمنعطف تاريخي حاسم في 11 يناير 1944، حين تم الإعلان عن "وثيقة المطالبة بالاستقلال"؛ وهي الوثيقة التي لم تكن مجرد صك سياسي للمطالبة بالحرية، بل كانت بياناً لولادة المغرب الحديث القائم على الشراكة والاندماج بين كافة قوى المجتمع الحية.

وتتجلى القيمة الفكرية والنهضوية لهذا الحدث في كون "مليكة الفاسي" المرأة الوحيدة التي وقّعت على هذه الوثيقة التاريخية المصيرية إلى جانب ستة وستين رجلاً من أقطاب الحركة الوطنية وعلمائها. إن هذا التوقيع الأوحده لم يكن مجرد تكريم رمزي أو بروتوكولي، بل كان اعترافاً ضمناً من النخبة المثقفة والسياسية آنذاك بأن معركة تحرير الوطن لا تستقيم دون إشراك المرأة، كما عكس قناعة الفاسي الراسخة بأن النهضة النسائية الحقيقية لا يمكن أن تكتمل أركانها في ظل سيادة استعمارية، مما نقل الخطاب النسائي في المغرب الأقصى من دائرة المطالب الاجتماعية التقليدية إلى أفق الممارسة السياسية السيادية وصناعة القرار.

تأسساً على ذلك، مثل موقف مليكة الفاسي في وثيقة 11 يناير قطيعة إيجابية مع إقصاء المرأة من المجال العام، ومنح الشرعية التاريخية للمطالب النسوية اللاحقة في المغرب الأقصى؛ فمن هذا السبق الميداني انطلقت الفاسي عقب الاستقلال لتأسيس حركات نسائية منظمة، ومراكز لحو أمية

¹ موسوعة المغرب: مليكة الفاسي مغربية احتضن بيتها مقاومي الاستعمار

الفرنسي [/Https://www.aljazeera.net/where/mideast/arab/morocco](https://www.aljazeera.net/where/mideast/arab/morocco)

النساء، ومؤسسات اجتماعية بتمكين قانوني وسياسي، لتظل تجربتها نموذجاً نهضوياً فريداً يبرهن على أن تحرر المرأة وتحرر الأوطان في الفكر المغربي الحديث هما وجهان لعملة واحدة¹.

3- شامة بوفجي رائدة نهضة المرأة الجزائرية:

شهدت بلدية بئر قاصد علي بـرج بوعريـرج ولادة المجاهدة شامة بوفجي، أرملة الشهيد محمد الصغير براهيم شاوش، في 15 مارس 1922. تنحدر أصولها من بلدية زمورة، ونشأت في كنف عائلة متدينة أولت اهتماماً خاصاً بتعليم الإناث. ومع حلول عشرينيات القرن الماضي، انتقلت مع أسرتها إلى حي القصبة بالعاصمة، حيث التحقت برفقة شقيقتها "خضراء" بمدرسة الشبيبة الإسلامية، وتمكنت من حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، مع إتقانها لإنشاد الموشحات والمدائح الدينية في مختلف المناسبات.

خلال مشاركتها في إحدى فعاليات جمعية الشبيبة الجزائرية بالقصبة عام 1934، أعلنت شامة طموحها القائل: "أتمنى أن أكون يوماً ما رائدة لنهضة المرأة في الجزائر الحرة". ولم يتأخر تجسيد هذا الطموح، إذ دعت في العام ذاته—وهي ابنة 12 ربيعاً—وبدعم من والدها أحمد بوفجي، إلى تأسيس مدرسة "شريعة الأعمال" كمنشأة حرة لتعليم الفتيات المسلمات، لتدخل التاريخ بصفتها أصغر معلمة في الجزائر.

اتخذت المدرسة من بيت والدها مقراً لها، واشتملت على قسم داخلي لإيواء الطالبات الوافدات من ضواحي المدينة. وسرعان ما امتد نشاطها عبر افتتاح ملحقات في أحياء عدة؛ مثل بولوغين، الشارقة، سيدي محمد، بئر خادم، القبة، العناصر، والسيدة الإفريقية. واستمرت السيدة شامة في أداء رسالتها التربوية لتمكين الفتاة الجزائرية حتى عام 1952، حين فطن الاستعمار الفرنسي لخطورة هذا النشاط الإنساني وبادر إلى إغلاق المدرسة.

وعقب استرجاع السيادة الوطنية، واصلت المجاهدة مسيرتها بتمويل ذاتي ومساعدة التبرعات، حيث أنشأت نوادي متعددة في برج بوعريـرج لتدريب النساء على مهارات شملت الطبخ، الخياطة،

¹ موسوعة المغرب: مليكة الفاسي مغربية احتضن بيتها مقاومي الاستعمار

الفرنسي [/https://www.aljazeera.net/where/mideast/arab/morocco](https://www.aljazeera.net/where/mideast/arab/morocco)

اللغات، والمسرح، فضلاً عن استضافتها العديد من الفتيات في بيتها لكفالتهم وتعليمهن على نفقتها الخاصة. وظلت مخلصاً لخدمة أجيال الاستقلال حتى توفيت في منتصف شهر ماي 1987 عن عمر ناهز 65 عاماً، ودفنت بمقبرة سيدي بتقة في برج بوعرييج¹.

ثالثاً: تقييم عام لأثر المساهمة النسوية في النهضة العربية:

يستلزم التقييم العلمي الرصين لحركة النهضة العربية الحديثة عدم الاكتفاء برصد وتوثيق سير الرائدات، بل يتطلب بالضرورة تفكيك الأثر البنوي والمآلات الفكرية التي تركتها المساهمة النسوية في الفضاء العام العربي بين نهاية القرن التاسع عشر ومنتصف القرن العشرين. وإن القراءة الفاحصة لهذا الحراك تؤكد أنه لم يكن مجرد صدئ هامشي أو ترف فكري معزول، بل شكّل رافعة حقيقية أحدثت خلخلة عميقة في البنية السوسيو-ثقافية السائدة؛ حيث نجحت الرائدات في كسر احتكار الرجل للمجال العام، وتحويل المرأة من "موضوع" قاصر يُناقش وعظاً وإصلاحاً في كتابات المفكرين الرجال، إلى "ذات فاعلة" ومستقلة تُسك بزمام القلم، وتدير المنابر، وتؤسس الجمعيات والمدارس، وتصوغ الوعي الجديد من المشرق العربي وصولاً إلى المغرب الأقصى.

ويتجلى هذا الأثر التاريخي بوضوح في قدرة الخطاب النسوي النهضوي على التطور والاندماج، حيث لم ينكفئ على المطالب الاجتماعية والتعليمية التقليدية—على أهميتها وجذريتها في تلك المرحلة كمعارك أولى لمحاربة الأمية وتأسيس الصحافة النسائية كـ "مجلة الفتاة" وهند نوفل وغيرهن—بل سرعان ما تلاحم هذا الوعي الذاتي بالوعي الوطني العام مع تصاعد المد الاستعماري. ومن هنا، برزت القيمة التركيبية الكبرى للحراك النسوي في قدرته على الربط العضوي الحتمي بين "تحرير المرأة" و"تحرير الأوطان"، وهو النضج الفكري الذي انتقل بالمرأة العربية من المطالبة بالحقوق المدنية الأساسية في أواخر القرن التاسع عشر، إلى انتزاع الشرعية السياسية السيادية والمشاركة الميدانية في صنع القرار القومي في النصف الأول من القرن العشرين، وهي الذروة التاريخية التي تجسدت بوضوح في تجربة المناضلة المغربية مليكة الفاسي وتوقيعها الأوحده على وثيقة الاستقلال في 11 يناير 1944م.

¹ الموعد اليومي، « من حرائر الجزائر - المجاهدة شامة بوفجي.. دور ريادي إبان الثورة وبعد الاستقلال »، 14octobre 2025، <https://elmaouid.dz/> ، تاريخ الإطلاع 25 جويلية 2026.

ومع ذلك، ولضمان الموضوعية والأمانة العلمية في هذا التقييم، لا يمكن إغفال التحديات والحدود الإستمولوجية والاجتماعية التي واجهت هذه المساهمة النسوية؛ إذ ظل هذا الحراك في منطلقاته.

الأولى حراكاً "نخبوياً حضرياً" تركزت مفاعيله داخل المدن والحوضر الكبرى كالقاهرة، وبيروت، وفاس، بينما ظل الريف العربي بعيداً عن مفاعيله المباشرة لفترات طويلة بسبب تفشي الأمية والفقر. كما خاضت الرائدات معارك ضارية ضد تيارات ومواقف محافظة حاولت وصم خطابهن التنويري بالتغريب والخروج عن التقاليد، مما دفع أولئك الرائدات إلى ابتكار استراتيجيات خطابية ذكية تؤصل لمطالبهن من داخل المرجعية الإسلامية والهوية العربية. وبناءً على كل هذه المعطيات، يمكن القول إن الأثر الأعظم للمساهمة النسوية لا يُقاس فقط بحجم المكاسب الآنية المباشرة التي تحققت في تلك الحقبة، بل في كونها أسست للمرجعية الحقوقية والفكرية التي استندت إليها الأجيال اللاحقة، وصنعت نموذجاً نهضوياً متكاملًا أثبت أن نهضة المجتمعات العربية وبناء دولها الحديثة لا يمكن أن يستقيم بنصف مجتمع مشلول¹

¹ سعد الحمزي أنيسه: الحركة النسوية في المجتمعات العربية والإسلامية الواقع والتحديات والرؤية المستقبلية، مكتب الثقافة، اليمن، 2025، ص 89.

خاتمة

خاتمة

في ختام هذه الدراسة التاريخية والتحليلية التي تتبع «مساهمة المرأة في النهضة العربية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين»، يمكننا استخلاص جملة من النتائج والأبعاد الفكرية التي تُشكل الإجابة الشاملة عن إشكالية البحث المطروحة. لقد تبين بوضوح أن الحركة النسائية النهضة لم تكن مجرد ظاهرة طارئة أو صدىً عابراً للتحوّلات السياسية، بل كانت ركيزة بنيوية وشريكاً أصيلاً في صياغة المشروع التحديثي العربي، حيث نجحت الرائدات في الانتقال بالمرأة من خانة "الهامش والموضوع" إلى فضاء "المركز والذات الفاعلة" المؤثرة في مجريات الأحداث.

وقد كشفت الدراسة أن هذه المساهمة مرّت بتطور وعيٍ دراماتيكي تلازمت فيه الجغرافيا بالتاريخ؛ فبينما انطلقت الشرارة الأولى للنهضة النسائية من مشرق العالم العربي (مصر والشام) في أواخر القرن التاسع عشر متمحورةً حول معارك التنوير الفكري، والمطالبة بالحق في التعليم، وتأسيس الصحافة النسائية، فإن هذه الشعلة امتدت وتطورت لتصل إلى المغرب الأقصى مع بدايات القرن العشرين وهناك، في البيئة المغربية، اتخذت النهضة النسائية طابعاً نضجياً مغايراً، حيث تُرجمت الأفكار التنويرية إلى فعل سياسي ومقاومة ميدانية للاستعمار، وهو التحول التاريخي العميق الذي تلخص بامتياز في نموذج المناضلة "مليكة الفاسي" عبر توقيعها الأوحده على وثيقة 11 يناير 1944م، لتبرهن تاريخياً على أن تحرر المرأة وتحرير الأوطان مساران متلازمان لا ينفصلان.

كما أظهرت النتائج أن رائدات النهضة العربية امتلكن ذكاءً استراتيجياً في صياغة خطابهن الإصلاحي؛ إذ بالرغم من الهجمات الشرسة والمقاومة المحافظة التي واجهتهن، ووصمهن أحياناً بـ "التغريب"، إلا أنهن نجحن في تأصيل مطالبهن التحررية من داخل المرجعية العربية الإسلامية والخصوصية الثقافية للمجتمعات العربية، مما منح حراكهن شرعية ديمومة تاريخية. ورغم التحديات والمآخذ التي تمثلت في انحصار هذا الحراك أول الأمر داخل الأوساط النخبوية والحضرية، إلا أن الأثر التراكمي لهذه الحركة ظل ممتداً وعميقاً.

وتأسيساً على ما تقدم، نخلص إلى أن تقييم مساهمة المرأة في عصر النهضة يؤكد أنها وضعت الحجر الأساس والمرجعية الفكرية والحقوقية لبناء الدولة العربية الحديثة. إنها مسيرة أثبتت بالدليل التاريخي القاطع أن نهضة الأمة العربية واستقلالها السياسي والفكري لا يمكن أن يتحقق إلا بجهود

شقائق الرجال، لتظل تجارب أولئك الرائدات منارةً ومنطلقاً لكل الحركات الحقوقية المعاصرة التي تسعى إلى تحقيق العدالة والتمكين في العالم العربي.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

قائمة المصادر:

أولاً: الكتب

- (1) اسحاق أديب: الدرر (وهي منتجات الطيب الذكر الخالد الأثر) جمع: اسحاق، عوني، المطبعة الأدبية، بيروت 1909
- (2) أمين قاسم: تحرير المرأة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012
- (3) انطونيوس جورج: يقظة العرب، تعريب: علي حيدر الركابي، مطبعة الترقى، دمشق، 1946
- (4) زيدان جورجي: تاريخ آداب اللغة العربية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 1912.
- (5) الشلق احمد زكرياء: العرب والدولة العثمانية من الخضوع الى المواجهة (1516 - 1916)، ط1 مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة 2020.
- (6) الطهطاوي رفاعه رافع: تخلص الابرز في تلخيص باريس، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012.
- (7) عبادة عبد الفتاح: نهضة المرأة المصرية والمرأة العربية في التاريخ، مطبعة الهلال، مصر 1919.
- (8) العقاد عباس محمود ، المرأة في القرآن، ط3، شركة النهضة للطباعة والنشر والتوزيع، مصر.
- (9) فريد بك محمد المحامي: تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: حقي، إحسان ، ط1، دار النفائس، بيروت، 1981
- (10) فواز زينب: الرسائل الزينية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر 2012

قائمة المراجع:

أولاً: الكتب

- (1) احمد صلاح زكي: أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث، تصحيح ومراجعة: منتصر زكرياء، وعبد الرسول كمال، ط1 مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2001.
- (2) بدران مارجو: رائدات الحركة النسوية المصرية والاسلام والوطن، ترجمة: بدران علي، المشروع القومي الترجمة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 2001

- (3) بوعلي ياسين: حقوق المرأة في الكتابة العربية منذ عصر النهضة، ط1، دار الطليعة الحديثة، دمشق سوريا
- (4) الخطيب حنيفة: تاريخ تطور الحركة النسائية في لبنان وارتباطها بالعالم العربي (1800-1975)، ط1، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 1984.
- (5) الرحي مية: النسوية مفاهيم وقضايا، ط1، دار الرحبة للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 2014.
- (6) سعد الحمزي أنيسه: الحركة النسوية في المجتمعات العربية والإسلامية الواقع والتحديات والرؤية المستقبلية، مكتب الثقافة، اليمن، 2025.
- (7) سمبل أميرة، أبو بكر أميمة، وأخريات: النساء العربيات في العشرينات حضورا وهوية، مركز دراسات الوحدة العربية لبنان 2024
- (8) شريف محمد بديع وآخرون: دراسات في النهضة العربية الحديثة مراجعة: غربال محمد شفيق، مكتبة الانجلو مصرية
- (9) شعبان بثينة: 100 عام من الرواية النسائية العربية، (1899-1999) ط1، دار الآداب، بيروت 1999.
- (10) الشلق احمد زكرياء: العرب والدولة العثمانية من الخضوع الى المواجهة (1516 - 1916)، ط1 مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة 2020
- (11) عبدو سمير: المرأة العربية بين التخلف والتحرر ط1، دار الافاق الجديدة، بيروت 1980.
- (12) فارس ابراهيم ايميلي: الحركة النسائية اللبنانية اشراف: المجلس النسائي اللبناني، دار الثقافة، لبنان، (د-ت)
- (13) فتوح عيسى: ديوان ماري عجمي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق 2016.
- (14) المحافظة علي: الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798-1914 الاتجاهات الدينية والسياسية والاجتماعية والعلمية، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1987

ثانيا : الموسوعات و المعاجم

- (1) ابراهيم أنيس وآخرون المعجم الوسيط: ج1، ط2، معجم اللغة العربية، القاهرة 1972.
- (2) عبد الله محمد بن المكرم ابن منظور: لسان العرب، تحقيق: علي الكبير عبد الله، حسب الله محمد احمد، وآخرون، دار المعارف، القاهرة، 1981.

- (3) محمد نبهان يحيى: معجم مصطلحات التاريخ، ط 1، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008.
- (4) موسوعة المغرب: مليكة الفاسي مغربية احتضن بيتها مقاومي الاستعمار الفرنسي
/Https://www.aljazeera.net/where/mideast/arab/morocco
- (5) موسوعة النساء التونسيات: بشيرة بن مراد مركز البحوث والدراسات والتوثيق حول المرأة 2026.
- ثالثا: المقالات والمجلات:
- (1) حمد علي محمود: ملك حفني ناصف ايقونة تحرير المرأة، جامعة أسيوط.
- (2) زريق قسطنطين و آخرون: استفتاء حول النهضة العربية، آراء ومواقف حول الأدب والفن والفلسفة، الطليعة العربية، تونس، 1988.
- (3) سلطي التل سهير: تاريخ الحركة النسائية الأردنية منذ عام 1944 حتى عام 2008 م
اللجنة الوطنية الاردنية لشؤون المرأة (د-ت)
- (4) سمبل أميرة و أخريات: النساء العربيات في العشرينات حضورا وهوية مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2024.
- (5) السيد قمرات: السيوفية ... قصة أول مدرسة لتعليم الفتيات مجلة أبحاث ودراسات في التاريخ والتراث واللغات.
- (6) الصالح هدى " حكاية المرشد " وأول رئيس لقسم الأخوات المسلمات العربية 18 ماي 2020، تاريخ الاطلاع 23 ماي 2026.
- (7) الصدى هدى: التحشيد الجديد للمرأة ومراحل الانتشار في الدولة و المنطقة، مبادرة الاصلاح العربي، قسم بحوث، 3 أكتوبر 2017 <https://www.arab-reform.net/or>
تاريخ الاطلاع: 20/5/2026.
- (8) علي محمود محمد: مي زيادة فراشة الأدب ورائدة الحركة النسوية.
- (9) الفواز علي حسن: روز أنطون 1890-1980 مجلة العرب، السنة 41، العدد 11144، لبنان، 2018.
- (10) قديحي فاطمة الزهراء: عالم الحريم فوق اسوار قصر السلطان العثماني: ترتيبها وتنظيمه: المجلة العربية للنشر العلمي، العدد 60، أكتوبر 2023.
- (11) الموعد اليومي، « من حرائر الجزائر - المجاهدة شامة بوفجي.. دور ريادي إبان الثورة وبعد الاستقلال»، 14 octobre 2025, <https://elmaouid.dz/>.

(12) هاشم لبيبة: كتاب في التربية- وهو مجموع محاضرات ألقنتها في الجامعة المصرية سنة 1911 مطبعة المعارف.

(13) يجياوي فراس وآخرون: رائدات الحركة النسوية في العراق المعاصر مجلة دراسات تاريخية، جامعة بابل، العدد 8، 2010.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

3	شكر وتقدير.....
4	إهداء.....
6	مقدمة.....
9	الفصل التمهيدي: الإطار المفاهيمي والسياقات التاريخية لنهضة المرأة العربية.....
10	أولاً: ماهية النهضة العربية وعوامل تشكلها:.....
10	1-التعريف اللغوي والاصطلاحي لمصطلح النهضة:.....
11	2-الإطار الزمني والمكاني للنهضة العربية:.....
13	3-العوامل المحفزة لظهور اليقظة العربية:.....
15	ثانياً: واقع المرأة العربية في القرن التاسع عشر.....
15	1-المكانة الاجتماعية والحقوقية للمرأة:.....
15	2-التبعية الأسرية:.....
16	3-التعليم والحياة الفكرية (عصر العزلة):.....
16	4-انحصار التعليم في الكتاتيب التقليدية:.....
17	ثالثاً: عوامل تشكل الوعي النهضوي النسوي:.....
17	1-دور الصحافة والمجلات في بلورة القضية النسائية:.....
18	2-أثر التعليم والبعثات العلمية في تغيير النظرة للمرأة:.....
19	3-البعثات العلمية ودور المثقف العائد في تبني القضية:.....
19	4-تأثر المرأة العربية بحركات التحرر العالمية والاصلاح الديني:.....
21	الفصل الأول:مجالات مساهمة المرأة وأدوات التغيير.....

اولا: المساهمة في المجال التعليمي والتربوي:	22
1- دور الرائدات في تأسيس وإدارة المدارس النسائية:	22
2- إسهامات المرأة في تأليف المناهج المدرسية والكتابة التربوية:	22
3- دور المعلمات والمربيات في تكوين النخبة النسوية الصاعدة:	23
ثانيا: المساهمة في المجال الفكري والاعلامي (الصحافة):	24
1- ريادة المرأة في تأسيس وإدارة الصحف والمجلات النسائية:	24
2- الأطروحات الاصلاحية وقضايا النهضة بأقلام الرائدات:	24
2- مساهمة المرأة في الصحافة الوطنية والعامة:	25
ثالثا: المساهمة في الفضاء الاجتماعي (الصالونات والجمعيات):	26
1- الصالونات الأدبية منصات لقيادة الحراك الفكري والنهضوي:	26
2- دور المرأة في تأسيس وإدارة الجمعيات النسائية الخيرية والثقافية:	26
3- المساهمة الوطنية وبواكير الوعي السياسي للمرأة في حركات التحرر:	27
الفصل الثاني: نماذج لرائدات النهضة (دراسة تحليلية):	29
أولا: رائدات من المشرق العربي:	30
1- ماري عجمي ومجلة "العروس 1910":	30
2- روز انطون ومجلة (السيدات والبنات) الاسكندرية 1903:	31
3- لبيبة أحمد ومجلة نخضة السيدات:	32
ثانيا: رائدات من المغرب العربي:	33
1- بشيرة بن مراد والاتحاد النسائي التونسي 1936:	33
2- مليكة الفاسي ووثيقة 11 يناير 1944:	33
3- شامة بوفجي رائدة نخضة المرأة الجزائرية:	35

36	ثالثا: تقييم عام لأثر المساهمة النسوية في النهضة العربية:
39	خاتمة
42	قائمة المصادر والمراجع
47	فهرس المحتويات
50	الملخص:

الملخص:

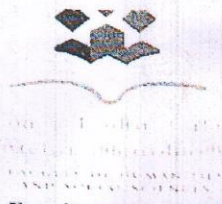
شهدت الساحة العربية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين مخاضاً فكرياً وثقافياً عُرف بـ "عصر النهضة"، ولم يقتصر هذا الحراك على الرواد الرجال، بل شهد ولادة وعي نسوي حقيقي تحولت فيه المرأة إلى ذاتٍ صانعة للتغيير. وقد رصدت هذه الدراسة التاريخية التحليلية مساهمة المرأة الفكرية والميدانية، مبرزةً أصالة حراكها النابع من بيئتها لمعالجة قضاياها الذاتية وتفكيك موروثات "عصر العزلة" والامية الشبه مطلقة. وتجلّى هذا التحول من خلال ثلاثة روافد أساسية: التعليم النظامي وتأسيس المدارس، وظهور الصحافة النسائية والمجلات كمنصات حرة لطرح قضاياهن، بالإضافة إلى صياغة الفكر التربوي وتأسيس الجمعيات والمبادرات المؤسسية. وبذلك، نجحت الرائدات في إحداث توازن دقيق بين الانفتاح على المعاصرة والحفاظ على ثوابت الهوية العربية الإسلامية، لتنتزع المرأة دورها كشريك فاعل في النهضة وبناء المجتمع.

الكلمات المفتاحية: النهضة العربية، المرأة العربية، التعليم النسوي، الصحافة النسائية، المجلات النسائية، الرائدات العربيات، الجمعيات النسائية.

Abstract:

At the end of the nineteenth and the beginning of the twentieth centuries, the Arab region experienced an intellectual and cultural labor known as the "Nahda" (Renaissance) era. This movement was not limited to male pioneers; rather, it witnessed the birth of a genuine feminist consciousness in which women were transformed into active agents of change. These historical and analytical study traces women's intellectual and practical contributions, highlighting the authenticity of their movement that arose from within their own environment to address their specific issues and dismantle the legacies of the "Era of Isolation" and near-total illiteracy. This transformation was manifested through three primary pillars: formal education and the establishment of schools; the emergence of women's journalism and magazines as free platforms to present their issues; and the formulation of educational thought, along with the founding of associations and institutional initiatives. Consequently, the female pioneers succeeded in striking a delicate balance between openness to modernity and the preservation of the tenets of Arab-Islamic identity, enabling women to reclaim their role as active partners in the Renaissance and nation-building.

Keywords: Arab Renaissance, Arab women, women's education, women's journalism, women's magazines, Arab female pioneers, women's associations.



Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and
Student Affairs

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نباية العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
قسم التاريخ

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع:

إسهامات المرأة في النهضة العربية في القرن التاسع عشر إلى
منتهى القرن العشرين

إعداد الطلبة:

رقم التسجيل: 25044095525

1- عرار سهام

القسم: العلوم الإنسانية الشعبية: تاريخ
إشراف: د. ف. منى صالح الرتبة: د. ف.

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2025-2026 وأسمح
بإيداعه على مستوى إدارة القسم للمناقشة والتقييم.

موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة): رئيس فريق الاختصاص

(Signature)

رئيس القسم

المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي 2025-2026
إدارة القسم للمناقشة والتقييم.

رئيس فريق الاختصاص

إ. د. ف. منى صالح (د. ف.)

رئيس القسم



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila



Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and
Student Issues

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: 2026/

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي (ة) أدناه :

السيد(ة): عرجا سحام

الصفة (طالب، أستاذ باحث، باحث دائم) طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 210895155

الصادرة بتاريخ: 24.09.20 عن دائرة: المسيلة

المسجل(ة) بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية القسم: التاريخ

تخصص: لغة عربية معاصرة تحت رقم التسجيل: 25044095525

والمكلف بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، أطروحة دكتوراه)

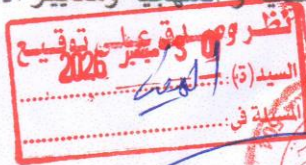
عنوانها: مساهمات المرأة في النهضة العربية في القرن التاسع عشر على منصف القرن العشرين

أصرح بشرفي بأنني ألتزم بالمعايير العلمية و المنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية و النزاهة الأكاديمية المطلوبة في
جاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في: 2026/09/30

إمضاء المعني (ة)

[Signature]



لمرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 2016-07-28 للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها.